عنده . ولنكمل القصة مع صاحب كتاب إتحاف الأعيان [1] حين يقول : « وكان سليمان رتب له راتباً فقطعه عنه فقال :

إن الذى شق فمى ضامن ∴ للرزق حتى يتوفانى
حرمتنى مالاً قليلاً فما ∴ زادك فى مالك حرمانى

فبلغت سليمان فأقامته وأقعدته فكتب إلى الخليل يعتذر وأضعف جائزته فقال الخليل :

ورلةٍ يكثر الشيطان إن ذكرت ∴ منها التعجب جاءت من سليمانا
لا تعجبنّ لخير زلّ عن يده ∴ فالكوكب النحس يسقى الأرض أحياناً »

فرجل مثل الخليل له راتب ، وتضاعفت جائزته أو راتبه لدى سليمان لا يمكن أن يكون بهذه الصورة العجيبة من التقشف والزهد وتشقق القدمين وشحوب الوجه وتمزق الثياب إلى حدّ تلك الصورة المريبة . وكل ما حدث أنه رجل صاحب كبرياء وكرامة أراد أن يحافظ عليها ، والصورة كما قال أحد الباحثين [2] : « أن زهده وعفة نفسه وعزته وإباءه . كل أولئك حال بينه وبين الشهرة ، وقعد بصيته أن يطير حينذاك وبفضله أن ينشر ويذيع ، لأنه آثر أن يغلق عليه بابه فما يجاوزه همه عن أن يقف على باب أمير أو والٍ يستندى الأكف ويبذل من شممه وعزة نفسه ما يملأ جيبه بالنضار ، ويريق من ماء وجهه ما يرفع منزلته عند الناس ويخفضها عند الله ، ويصلح من دنياه بقدر ما يفسد من دينه » هكذا صوّر المؤرخون الخليل وإن كنا نرى فى أشعاره ما يمكن – من خلالها – القول بأنه مع كل ذلك كان سعيدًا بحياته يحياها مؤمنًا بها تفيض مشاعره للحسن والجمال ، ولنقرأ ما يقوله الخليل سواء كان القول من

---

(١) إتحاف الأعيان ١/ ٥٥ .

(٢) عبد الحفيظ أبو السعود فى كتابه : « الخليل بن أحمد » ص ٤٠ ، ٤١ .